مسيح الهند

وان شئت قلت مهديّ الهند او دجّال الهند وهو كهؤلآء المهديين او المتمهدين الذين ما فتئوا يظهرون الحين بعد الحين تصديقاً لما جآء في الأثر



من الإنبآء بنزول عيسى في آخر الزمان . واقربهم عهداً من وقتنا هذا ثلاثة احدهم مهديّ السودان واسمهُ محمد احمد وقد كان من امرهِ ماهو مشهور الى ان كذّب السيف دعواهُ . والثاني مهديّ الصومال القائم في

هذه الايام واسمهُ المُلاّ محمد بن عبد الله ولم يصل الينا من اخباره الا القليل والله اعلم بما سينتهي اليهِ امرهُ . والثالث مهديّ الهند وهو الذي ترى صورتهُ في صدر هذا الفصل (١) واسمهُ مرزا غلام احمد القادياني وهو يسمي نفسهُ بالمسيح الموعود وبالمهديّ والامام المنتظَر . والظاهر انهُ اوفر الثلاثة عقلاً واحكمهم سياسةً ولعلهُ سيكون أثبتهم قدما وانفذهم دعوةً لانهُ جاء يحمل راية السِلم واتخذ شعارهُ طرح السلاح فجعل موقفهُ بمنحاةٍ عن معترك السياسة ومصادمة القُوَى الدولية وفي جهل قومهِ مايضمن لهُ العدد الكبير من الاتباع كما ضمن مثلُ ذلك لغيرهِ من قبلهِ

اما ترجمتهُ فلم يقع الينا منها ما فيهِ غناء غير انهُ يقال انهُ كان يتولى شياخة احدى الطرائق الاسلامية بالهند ثم سوّل لهُ الغرور بنفسهِ وبما أوتيهُ من الفصاحة على زعمهِ ان يدّعي المهدوية . ولهُ عدة رسائل وكتب عربية ينسج فيها تارةً على منوال الحريري ويتحدّى تارةً كلام القرآن منها

(١) نقلنا هذه الصورة عن رسم فوتغرافي اطرفنا بهِ حضرة الاديب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة وقد بعث بهِ اليهِ احد السياح من معارفهِ بعد سياحتهِ في بلاد اوغندا . ومما كتب اليهِ هذا السائح انهُ لما كان في تلك الجهة تعرَّف بكثيرين من افاضل الهنود وفيهم جماعة من اتباع هذا المسيح من الموظفين في اعمال سكة الحديد هناك . قال وكنا اذا اجتمعنا يسألونني عن رأيي في مسيحهم وعما اذا كنت اصدّق دعواهُ وكنت اجاوبهم باجوبةٍ تدل على اني ولو لم اعتقد صحة دعواهُ فاني غير ساخطٍ عليهِ فاستأنسوا مني واهدوا اليَّ هذه الصورة والتمسوا مني ان لا اهينها . . . فوعدتهم واظن ان قرآء المجلات عندكم يسرّون من رؤيتها اذا نشرت في احداها فارسلتها لذلك القصد . اه

كتابٌ انتهت الينا نسخةٌ منهُ عنونهُ بالهُدَى والتبصرة لمن يرى وهو مكتوب بالعربية وبعضهُ مترجمٌ الى الفارسية يشرح فيهِ دعوتهُ ويردّ على بعض المنكرين عليهِ . وقد بث تلك الكتب والرسائل في كل ناحية من البلاد الاسلامية واستمال بها كثيرين الى اتباعهِ ويذكر هو عن نفسهِ ان أتباعهُ يبلغون خمسة عشر الف نفس

اما كلامهُ فهو النهاية في الركاكة والسخافة بحيث ان من يقرأهُ تظهر لهُ فيهِ دلائل العجمة من اول وهلة لانهُ لا يحسن اختيار الالفاظ ولا وضعها في مواضعها وقد يخطئ معانيها لجهلهِ باللغة فيأتي كلامهُ على خلاف ما يقصد وذلك فضلاً عما يتعاور الفاظهُ من اللحن والغلط كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وافراد المجموع ووضع صيغةٍ مكان اخرى الى غير ذلك مما يطول سردهُ . ولا بأس ان ننقل للمطالع نموذجاتٍ من كلامهِ في الكتاب الذي اشرنا اليهِ . قال في مستهلّهِ بعد البسملة

« الحمد لله الذي ارى اوليآءهُ صراطاً يضل فيهِ القَطَاط وجلى لهم نهاراً لا يبصر فيهِ الوطواط واسلكهم مسالك لم يرُضها مطايا الابصار وفجر لهم ينابيع ما اهتدت اليهِ طيور الافكار والصلوة والسلام على خاتم الرسل الذي اقتضى ختم نبوتهِ ان تبعث مثل الانبياء من امتهِ وان تنوّر وتثمر الى انقطاع هذا العالم اشجارهُ ولا تعفى آثارهُ ولا تغيَّب تذكارهُ فلاجل ذلك جرت عادة الله ان يرسل عباداً من الذين استطابهم لتجديد هذا الدين ويعطيهم من عندهِ علم اسرار القرآن ويبلغهم الى حق اليقين ليظهروا معارف الحق على الخلق بسلطانها وقوتها ولمعانها ويبينوا حقيقتها وهويتها

وسبلها وآثار عرفانها ويخلصوا الناس من البدعات والسيئات وطوفانها وطغيانها » . . . . .

ووراء هذا الكلام لغوٌ طويل لا يكاد يتخلص منهُ معنًى سوى ما ارادهُ من السجع الملفق وفيهِ من الرطانة والطمطمانية ماهو اغرب من دعواهُ . ومن امثلة هذرهِ فيهِ قولهُ « وليست شقوة في الدنيا كانكار المأمورين ولا سعادة كقبول هؤلآء المقبولين وانهم مفتاح حصن الامن والامان وحرز الداخلين فمابال الذي فقد هذا المفتاح وما دخل الحصن وقعد مع المخرجين وان اشقى الناس رجلان ولا يبلغ شقاوتهما احد من الانس والجان رجلٌ كفر بخاتم الانبيآء ورجلٌ آخر ما آمن بخاتم الخلفآء وأبى واستكبر واسآء الادب عليهِ وترك طريق الحيآء وما تأدب مع الله واهلهِ الموعود و بلغ التوهين الى الانتهآء ولو لم يتولد لكان خيراً لهُ من سوء العاقبة وسخط حضرة الكبريآء » . . . ثم اخذ يتحدى القرآن فقال « وان الساعة آتيةٌ لا ريب فيها ثم الذين ختُمت على قلوبهم لا ينتهون واذا قيل لهم آمنوا وأصلحوا ولا تفسدوا قالوا بل انتم مفسدون وحسبوا النبيّ رشداً والفساد صلاحاً فهم لا يرجعون فكيف اذا زهقت نفوسهم وأُظهر ما كانوا يكتمون واذا قيل لهم ما جآء رأس المائة قالوا بلى فقل افلا تتقون ان الذين كفروا ما نفعهم خسوفٌ ولا كسوفٌ ولا آياتٌ أخرى بل هم يستهزئون يعرفون ثم يخلون بما آتاهم الله من العلم وانكشف عليهم الهدى ثم لا يهتدون وجنّ عليهم ليلٌ من التعصب فهم فيهِ يمسون و يصبحون » . . . . .

ومن كلامهِ في اثبات رسالتهِ « ايها العلمآء فكروا في وعد الله واتقوا

المقتدر الذي اليهِ ترجعون انهُ جعل النبوة والخلافة في بني اسرائيل ثم اهلكهم بما كانوا يعتدون وبعث نبينا بعدهم وجعلهُ مثيل موسى فاقرأوا سورة المزّمّل ان كنتم ترتابون ثم وعد الذين آمنوا وعد الاستخلاف ففكروا في سورة النور ان كنتم تشكُّون هذان وعدان من الله فلا تحرّفوا كلم الله ان كنتم تتقون ولذلك بدِئ سلسلة نبينا من مثيل موسى وخُتِم على مثيل عيسى ليتمّ وعد الله صدقاً وحقاً ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وكان من الواجب ان يتساوى السلسلتان الاولى كالاولى والاخرى كالاخرى الا تقرأون القرآن او بهِ تكفرون فان تمنيتم ان ينزل عيسى بنفسهِ فقد كذّبتم القرآن وما اقتبستم من سورة النور نوراً وبقيتم مع النور كقومٍ لا يبصرون .. وكان وعد الله انهُ يستخلف منكم وما كان وعدهُ ان يستخلف من بني اسرائيل فلا تتبعوا فيجاً اعوج وتعالوا الى حَكَم ربكم ان كنتم تسترشدون »

اما مذهبهُ فالظاهر انهُ لا يدعو الى دينٍ جديد ولكنهُ على شريعة القرآن يأمر باوامرهِ وينهى بنواهيهِ الا في امر الجهاد فانهُ يدعو الى ابطالهِ لان الجهاد كان يجب في زعمهِ عند قيام الدين الموسوي حتى اذا انتشر ورسخت قواعدهُ جاء المسيح فامر بالسلام والمحبة وكذلك في الاسلام فقد كان الجهاد واجباً في اوائلهِ لقمع المقاومين ونشر الدين واما الآن وقد زالت تلك الاسباب فارسل الله مسيحهُ (يعني نفسهُ) لابطال الجهاد في القرن الرابع عشر ... ومن كلامهِ في هذا المقام قولهُ « سيصول عليّ شرير او ضرير ويقول ويحك اتحرّم الجهاد وانا ننتظر المهديّ الذي يسفك الدماء ويفتح

البلاد ويأسر كل من ارى الكفر والعناد فالجواب ان هذه القصص ما ثبتت بالقرآن بل يأتي المهدي بوقارٍ وسكينةٍ لا كمجنون بالسيف والسنان ايقبل عقلٌ سليم وفهمٌ مستقيم ان يخرج المهديّ بسيفٍ مسلولٍ ويقتل الغافلين وما كان الله يعذب امةً قبل ان يفهم بالآيات والبراهين وان هذا امر لا نجد نموذجهُ في سنن المرسلين ولا يصدر كمثل هذا الفعل الا من المجانين »

وهو يثبت مسيحيتهُ من نصوص القرآن كما مرّ بك من استشهادهِ بما جآء في سورة المزّمّل وسورة النور يريد ما جآء في الاولى من قولهِ « انّا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولاً » . وفي الثانية من قولهِ « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيستخلفنَّهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » . وقد تقدم بيان ما استخرجهُ من هاتين الآتين الآن الثانية منهما بعيدة عن مقصودهِ لانهُ حمل الاستخلاف فيها على الخلافة النبوية وهو انما اريد بهِ استخلاف قومٍ مكان آخرين على حدّ ما جآء في سورة هود من قولهِ خطاباً لعاد « فان تولَّوا (تتولوا) فقد ابلغتكم ما أُرسِلتُ بهِ اليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم » . ومثلهُ ما جآء في سورة الأعراف من قولهِ لهم « واذكروا اذ جعلكم خلفآء من بعد قوم نوح » وكذا ما جآء بعدهُ من قول صالح لثمود « واذكروا اذ جعلكم خلفآء من بعد عاد » وبيّنٌ ان الكلام ليس في شيء من معنى الاستخلاف الذي ارادهُ فضلاً ان يكون هو المقصود بما ذُكر من الوعد في سورة النور

ثم انهُ يقول « ان الله بعث مسيحهُ الموعود (اي القادياني) عند هذه الفتن الصليبية كما بعث عيسى ابن مريم عند اختلال السلسلة الموسوية . .

فبعث نبينا وسيدنا محمداً صلى الله عليهِ وسلم وجعلهُ مثيل موسى وكلمهُ وعلّمهُ ما علّم ثم لما انقضت مدة هجرة هذا النبيّ الكريم كمثل مدة كانت بين عيسى والكليم .. بعث الله مثيل ابن مريم في هذا الزمان ليتطابق السلسلتان » والحاصل انهُ أُرسل بعد ان مرّ بينهُ و بين محمد مثل المدة التي مرّت بين عيسى وموسى وهي ثلاثة عشر قرناً وكأن هذا لتتمة التطبيق بين السلسلتين الا انهُ غلط في حساب هذه المدة بنحو ٤٠٠ سنة

وهو ينكر قيامة المسيح و بقاءهُ حياً لينفي رجوعهُ بنفسهِ كما اشتهر في الآثار وقد روى عنهُ خبراً لا بأس بنقلهِ تفكهةً للقرآء . قال « وثبت بثبوت قطعي ان عيسى هاجر الى ملك كشمير بعد ما نجاهُ الله من الصليب بفضلٍ كبير ولبث فيهِ الى مدة طويلة حتى مات ولحق الاموات وقبرهُ موجود الى الآن في بلدة سِرِي نَگَر التي هي اعظم امصار الخطة وانعقد عليهِ اجماع سكان تلك الناحية وتواتر على لسان اهلها انهُ نبي كان ابن ملك وكان من بني اسرائيل وكان اسمهُ يوزاسف واشتهر بين عامتهم ان اسمهُ الاصلي عيسى صاحب . وكان من الانبيآء وهاجر الى كشمير في زمان مضى عليهِ من نحو ١٩٠٠ سنة . بل عندهم كتب قديمة توجد فيها هـذه القصص في العربية والفارسية ومنها كتاب سمي اكمال الدين » . . .

وجاء بالهامش « قد رأينا قريباً من الف مجلدات من الكتب الطبية فوجدنا فيها نسخة مباركة يسمى مرهم عيسى عند هذه الفرقة وثبت بشهادة اطباآء الروميين واليونانيين واليهود والنصارى وغيرهم من الحاذقين ان هذه النسخة من تركيب الحواريين وكتب كلهم في كتبهم انها صنعت لجراحات

عيسى وكذلك كتب على قانون الشيخ ابي علي سينا »

ثم ذكر في تفسير لفظة يوزاسف « انها كلمة عبرانية مركبة من لفظ يسوع ولفظ آسف ومعنى يسوع النجاة واما لفظ آسف فمعناهُ جامع الفرق المنتشرة » . وبالهامش « كان من عادة اليهود انهم يسمون اطفالهم يسوع اعني النجاة على سبيل التفاؤل وطلب العصمة من امراض الجدري وخروج الاسنان والحصبة خوفاً من موت الاطفال بهذه الامراض المخوفة فكذلك سمت مريم ابنها يسوع اعني عيسى »

وهو على كل ما رأيت يدّعي انهُ قد ملك عنان العربية واصبح فيها نسيج وحدهِ حتى لا يوجد في اهلها من يخطّ لهُ فيها غباراً او يلحق لهُ آثاراً ويقول انهُ يفسر القرآن تفسيراً يعجز عنهُ اهل الارض في مدة لا تتجاوز سبعين يوماً وقد فسر الفاتحة في مئة وخمسين صفحة وسمى تفسيرهُ إعجاز المسيح في التفسير الصحيح. ومن كلامهِ فيهِ يتحدى القرآن « وان اجتمع آباؤهم وابناؤهم واكفاؤهم وعلماؤهم وحكماؤهم وفقهاؤهم على ان يأتوا بمثل هذا التفسير في هذا المدى الحقير لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيراً » . وقد قرأنا في مجلة المنار انهُ نظم قصيدةً يدّعي انها من المعجزات وارسل معها منشوراً باللغة الانكليزية يقول فيهِ انهُ اوتي من البلاغة ما لم يؤتَهُ احدٌ من العالمين ويقول ان من يعارض قصيدتهُ هذه من شعرآء العربية يعطى عشرة آلاف روبية . ونحن نروي بعض ابيات هذه القصيدة لعلّ في اصحابنا الشعرآء من يرغب في معارضتها طمعاً في نيل هذه الجائزة السنية .

قال في مطلعها

ايا ارض مُدٍّ قد دفاكِ مدمرٌ وارداكِ ضليلٌ واغراكِ موغرُ
دعوتِ كذوباً مفسداً صيدي الذي لحوت غديرٍ اخذهُ لا يعزّرُ
وجاءكِ صحبي ناصحين كاخوةٍ يقولون لا تبغوا هوًى وتصبروا
فظلّ أُسارى كم اسارى تعصبٍ تريدون من يعوي كذئبٍ ويحترُ
فجاءوا بذئبٍ بعد جهدٍ اذابهم ونعني ثناءَ الله منهُ ونظهرُ

ومنها يذكر بعض المنكرين عليهِ

فلما اعتدى وأحسّ قومي انهُ يصرّ على تكذيبهِ لا يقصرُ
دعوهُ ليبتهلن لموت مزورٍ مضلٍّ فلم يسكت ولم يتحسّرُ
وكذّب اعجاز المسيح وآيهُ وغلّطهُ كذباً وكان يزوّرُ

وقد اطلنا في الكلام على هذا الرجل الى حدٍّ لعلنا جاوزنا بهِ ما يستحق امثالهُ وما كنا لنتفرغ للاهتمام بهِ ونشغل بمزاعمهِ صفحات الضيآء لولا ما تواتر من ذكرهِ في هذه الايام وما تكرر من الكلام عليه في بعض جرائدنا ومجلاتنا مما بعث جماعة من مشتركي الضيآء على ان توالت اسئلتهم في الاستفهام عنهُ فلخصنا في هذه النبذة ما تسنى لنا الوقوف عليهِ من مذهبهِ وترجمة حالهِ ليكون ضرباً من الفكاهة وليعلم القرآء منزلة هذا الرجل الذي قام يدعي مثل هذه الدعوى في هذا الزمان بل ليعلموا ما لا يزال عليهِ بعض امم عصرنا من الجهل والغفلة حتى تروج عليهم امثال هذه المخرقات الهذيانية ولعلهُ لا يمضي طويل زمنٍ حتى نسمع ان من جماعتهِ من تجنّد لبثّ مذهبهِ فيعيد علينا احاديث العصور الخالية والدهر ابو العجب

الجُذام في القرن العشرين

قام اهالي باريز هذه المدة وقعدوا لتفشي دآء الجذام عندهم من احد المستشفيات المعروف بمستشفى سان لويس وقد وقفنا على فصل نشرتهُ احدى مجلات باريز العلمية تحت العنوان المذكور عدَّدت فيهِ اماكن انتشار هذا الدآء في القرن الحالي قالت

كنا نظن ان دآء الجذام قد انقطع دابرهُ من زمنٍ طويل فلا نجد ذكرهُ الا في التواريخ القديمة من عهد الصليبيين وما قبلهم الى عهد الفينيقيين واليونان ولكنهُ قد انتشر في هذه الايام في كثير من البلدان حتى اصبح على حدّ السلّ الرئوي عندنا وزاد في شيوعهِ وتفشيهِ كثرة المغازي والفتوح واتصال الاسفار والمخالطات وبعد اذ كان لا يُرَى في اوربا من المبتلين بهِ الا الواردون عليها من جهات الطوارىء بقصد الاستشفاء وتبديل الهوآء قد سرى الى نفس المقيمين من اهلها فصار من الامراض الوطنية

على ان هذا الدآء منتشرٌ اليوم في غالب اقطار الارض واكثر ما يوجد في اوربا في اسلندا ونروج وفِنلندا ونواحي القوقاس . وقد كان في اسلندا في اوائل القرن التاسع عشر اربعة مستشفيات للمجذومين عُطّلت في سنة ١٨٤٨ فكان ذلك سببا في زيادة شيوع هذا المرض هناك وقد كان عدد المصابين به سنة ١٨٩٥ نحو ٢٠٠ نفس من ٧٣٠٠٠ من السكان . على ان هذا العدد اقلّ من الواقع لانهُ لم يُحصَ الا من كان المرض ظاهراً فيهِ يُعرَف من اول نظرة وبقي كثيرون ممن لم يُنتَبه الى وجودهِ فيهم . واما في

نروج فهم على اكثر من هذه النسبة فقد أُحصي الذين دخلوا المستشفيات فقط فكانوا نحواً من ٥٠٠ نفس . ووُجد قريبٌ من هذا العدد في نواحي فنلندا وكذلك في ولايات البلطيك وما يجاورها من ارض پروسيا وبلغ عدد المصابين بهذا الداء في ولايات القوقاس بموجب الاحصاء الاخير ٢٩١ نفساً

اما في نواحي البلغار فالمجذومون كثيرون جدًّا وكذا في سائر ارجاء المملكة العثمانية كما فصّلهُ الدكتور زَمْبا كوباشا في الآستانة وقد ذكر بعضهم ن اصحاب هذا الداء في الآستانة يبلغون خمسة من كل الف من السكان . وقس على ذلك في جزائر الارخبيل الرومي وفي صِقلّية والاندلس من اسپانيا وفي البرتوغال وغيرها فان هذا الداء كثير التفشي فيها . اما في فرنسا فهم قلائل فانهُ يوجد في پاريز نحو ٥٠ مجذوماً جميعهم غرباء من اهل الطوارئ واكثرهم من المرتينيك وغادلوپا ولا يكاد يُرى منهم في غير پاريز احد

واكثر ما يوجد الجذام في آسيا وفتكهُ فيها شبيه بفتك السل في فرنسا ففي هندستان يبلغ المجذومون على ما جاء في الاحصاء الاخير ١٣٠٠٠٠ نفس بين ٢٠٠ مليون من السكان ولا يكاد يوجد من المصابين احدٌ اجنبي . وفي الهند الصينية يوجد على اقل تقدير ٢٥٠٠٠ مجذوم . وهو كثير في الصين وكوريا وفرموزا ففي كنتون ٥٠٠ ٢ مصاب وفي اليابان ١٠٠٠٠ وهناك قرًى جميع اهلها على التقريب مجذَّمون . وكذا في جزر اوقيانيا وفي اميركا واكثر ما يوجد في جزر الانتيل وعلى الخصوص في كوبا وهايتي وجامايك . وهو من الامراض المقيمة في جزر الپاسيفيك ففي جزر صندويج يُعدّ

المجذومون واحداً من ١٥ من مجموع السكان وفي كاليدونيا الجديدة يختلف عددهم بين ٢٥ و٧٥ في المئة . وعلى الجملة فان هذا المرض قد اصبح عاماً في جميع اقطار الارض لا يكاد يخلو منهُ موضع

اما صفتهُ فانهُ يكون على هيئاتٍ مختلفة لكنهُ يرجع في الجملة الى نوعين احدهما تظهر اعراضهُ في الجلد بما يحدث فيهِ من التقرُّح ويسمى بالجلديّ والآخر اكثر ما تكون اصابتهُ للعضل والعصب ولا يصحبهُ التهابات جلدية ويُعرَف بالعصبيّ . والاول يتميز بظهور بُقَع مستديرة في الجلد يصحبها دمامل يختلف كبرها من قدر الحمّصة الصغيرة فما فوق وعلى الغالب يتصل بعضها ببعض حتى تعمّ جميع العضو الذي تخرج فيهِ . وهي اكثر ما تظهر في الوجه فيتشوه تشوهاً قبيحاً وتتغير جملة هيئتهِ وتستحيل الى الهيئة الخاصة باصحاب هذا الداء . فتتراكب تلك الدمامل على الجبهة ولا سيما على قوسي الحجاجَين ويتطأمن الانف من عند قاعدتهِ وتتضخم الشفتان وتبرزان الى الامام ويتحدب الذقن ويميل الى التربيع وتغلظ محارة الاذنين وتتشوه حتى لا يعود يتميز شكلها ويتناثر شعر الحاجبين والاجفان والعارضين او يسقط برمتهِ ويصير منظر الوجه شبيهاً بمنظر وجه الاسد ولذلك يسمى هذا النوع بداء الاسد

واما النوع الآخر فتتضخم فيهِ الاعصاب حتى تصير على مثلي غلظها الطبيعي او ثلاثة امثالهِ الا ان هذا التضخم يكون فيها على شكل عُجَرٍ متفرقة واكثر ما يظهر في عصب اليدين والرجلين فاذا ضُغط على العصب كان اشبه بحبلٍ غليظ ذي عُقَد يمور تحت الجلد . وهو حيثما ظهر حدث في العضو الذي يظهر فيهِ ضمورٌ وهزال وصحب هذا الضمور سقوط الاطراف المصابة .

فتتشنج اصابع اليدين والرجلين وتتقفع حتى تصير اطراف بعضها اشبه بمخالب السباع وبسبب هذا التشنج يتقعر ظاهر الكفين ثم تخرج بالاطراف دمامل تتقرح ويتشقق الجلد والعضل وبعد ذلك تتساقط الاصابع من تلقآء نفسها عقدة بعد عقدة ويتشوه شكل الكف والقدم حتى تصبح كلٌّ منهما جذمـةً قبيحة . ويستحيل منظر الوجه فتجمد حركات عضلهِ وتنتفخ بخصات الاجفان وتثقل حركات العين وتظهر على المصاب هيئة الفدامة والبلاهة

على انهُ كثيراً ما تشترك اعراض النوعين فيجتمع التقرح وضمور الاعضآء وسقوط الاطراف ويعقب ذلك كلهُ اعراضٌ ثقيلة ولا سيما في النوع الاول حتى يصبح الانسان جيفةً تنبعث الروائح الكريهة من جميع جسمهِ فضلاً عما يقاسيهِ من الآلام والاضطرابات العصبية وغير ذلك مما يطول استيفآؤهُ ويقشعرّ الانسان من مجرّد تصوُّرهِ

قلنا وقد اختلف متقدمو الاطبآء في هذا المرض هل هو وراثيٌّ او ينتقل بالعدوى ولكن الذي اجمعوا عليهِ اليوم انهُ لا دخل فيهِ للوراثة وانما ينتقل بواسطة نوعٍ من الانبوبيات (bacilles) اكتشفهُ هنسن سنة ١٨٦٩ على ان عدواهُ كانت من الامور المقطوع بها قديماً وعليهِ الحديث المشهور « اهرب من المجذوم هربك من الافعى » . وهو يعدي باللمس بأي طريقة كانت لجسم العليل او ملابسهِ او آنية طعامهِ او شرابهِ او غير ذلك من كل ما يصيبهُ شيءٌ من صديد العلة

رحلةٌ في بلاد المكسيك

نقتضب النبذة الآتية من كتابٍ مطوَّل بعث بهِ الينا صديقٌ لنا من المهاجرين الى الاقطار الاميركية وقد مرّ في اراضي المكسيك وشاهد مافيها من الغرائب فمما جآء في كتابهِ المذكور قال

. . . وبعد خروجنا من ايبساغو كان القطار يقطع بنا سهولاً فسيحة قد انبسط فوقها العشب البرّي وساد عليها سكون الموت . وكانت تبدو لنا احياناً من ورآء الافق او من فوق قنن الجبال صورة كنيسة او قبة جرس بيضآء تحيط بها الاشجار كأنها وكنة طائر او صومعة ناسك وحولها فضآء لا نهاية لهُ يمثل للناظر انهُ سائرٌ في طريق الآخرة او انتقل الى اوائل العصور الغابرة

وبعد ان جزنا مسافاتٍ طويلة في هذا المشهد الموحش بلغنا مدينةً اسمها پُوِّيبْلا وكانت السبع الطباق تدوي بصدى الاجراس المحزنة واستمرّ القرع ساعاتٍ وهو يتجدد كلما حسبناهُ انتهى فقلنا لعلّ الفقيد من اشراف المكسيك الذين لا يموت مثلهم الا نادراً . . ولكن مضى على ذلك ايامٌ بعد ان القينا بها العصا والاجراس لا تزداد الا هراشاً ثم قيض الله لنا من انار بصائرنا فاعلمنا ان پوّيبلا هذه مدينة الملائكة وتسمى ايضاً مدينة الكنائس لكثرة معابدها . وللكنيسة الكبيرة وحدها ساعةٌ دقاقة و ١٩ جرساً في قبة واحدة واكثر هذه الاجراس بطول قامة الانسان وهي مختلفة الاصوات وكلما عبر ربع ساعة يأخذون في قرعها على التوالي ايذاناً بانقضآء ربع الساعة

فتارةً يكون القرع نقراً لطيفاً وتارةً جعجعةً خشنة ومرّةً طقطقةً على عجل وطوراً انيناً عميقاً على مهل واحياناً بين بين وهكذا الى ان تتمّ جميع الاجراس واجباتها على اختلاف نغماتها فيعاد الامر على اسلوبٍ آخر بان يؤلف بين نغمة جرسين الى ما شاكل ذلك مما يضيق المقام عن وصفهِ. ولكل ما ذكر اصول وشروط لا يعرفها سوى اربابها فان الدقات معدودة وقبل نهاية كل فصل يضعف الصوت ويتماوت ثم ينتفض فجاءةً بقرعةٍ عنيفة هي الاخيرة

اما اهل البلاد فاكثرهم من الهنود الخلّص واول ما يستغربهُ الناظر اليهم نتوء الصدغين وتباعد العينين من غير ميَل وبلوغهم الثمانين قبل ان يطرّ شاربهم فهم في هذا على الزيّ الانكليزي من قبيل الشارب فقط. وقد صَعُبَ عليّ ان آلَف ذلك منهم كما صعب عليّ ان اعتاد منظر قبّعتهم. غير اني لا احسب لهم فضلاً في شكل القبعة ولا في شكل البنطلون لانهم اخذوا هذه الحسنة في زيهم عن الاسپانيول. اما البنطلون فانهُ اضيق من قُفّاز الباريزيات فتراهم فيهِ على حدّ قول عنترة « والساق منها مثل ساق نعامةٍ » او مثل ساق الإوَزّة المنتوفة. واما القبعة فانها ذاهبةٌ في العنان كبرج أقّيل او عمود قُندُوم وعليها نقوش وكتابات اكثر من مسلة كليوپترا ولها من حولها اطار او رواق مستدير اوسع ظلاً من قبة نجران وكلما اختال لابسها في مشيهِ وهزّ رأسهُ تحسب الارض قد ماجت والسماء انخفضت من جانب وارتفعت من الجانب الآخر

وكلما اتسعت ثروة الواحد منهم زاد في زخرفة ملبوسهِ فبنطلون ذوي اليسر يكون على الغالب ثلاثة الوان كالراية الفرنسوية وعلى جانبيهِ سلسلتان

من الحديد متينتان وهما بطول البنطلون و بعرض ٧ سنتيمترات فما زاد وهما تقومان مقام الازرار لان هذا البنطلون لضيقهِ لا يُلبَس كغيرهِ ولكن لابد ان تكون كل واحدة من ساقيهِ مشقوقة من الجانب الوحشي من فوق الى اسفل ثم تُضمّ احدى حاشيتيها الى الاخرى بواسطة السلسلة ولابسهُ يسمى «كاباليِّيرُو». ويصعب عليهِ المشي على الارض لان لحذآئهِ مهمازاً نادر المثال قطرهُ نحو ١٥ سنتيمتراً فيضطر حاملهُ ان يخطو الخطوات القليلة التي لا بد منها متنقلاً على اصابع رجليهِ كانهُ الحجل او كانهُ ماشٍ على بيض . وهو قلما ينزع عنهُ سلاحهُ ولا يُرَى في منطقتهِ اقلّ من مسدَّسين وخنجر مع قطع النظر عن الاحدب البتار الذي الى جنبهِ وبندقية موزير التي في عاتقهِ

والمكسيكيون على جانب من اللطف والمؤانسة فقد اتفق لي غير مرة ان امرّ باحد المشاة . . او الخيالة فاراهُ على عدم معرفتهِ بي يكشف القبَّعة ويحني رأسهُ مسلماً فاردّ التحية باحسن منها ظاناً ان السلام لهذا الفقير . ثم تنبهت الى ان التحيات والتسليمات كانت للدرابزين او زعرور الباب فانها كلها وقعت لي بجانب حائط احدى الكنائس ومن واجبات عابر الطريق ان يسلّم متى واجه الجدار ولو كانت الكنيسة على مسافة نصف كيلومتر منهُ . وليس هذا الدليل الوحيد على تقوى الامة فان عربة الاسقف متى مرّت ينطرح الناس على جانبي الطريق الى الارض وهي عادةٌ قديمة كنت اظن ان الناس ابطلوها من عهد بطرس الاكبر

ومن غريب عوائدهم ان الشاب اذا اراد الاقتران بفتاة لا يخطبها الى ذويها ولكن يكون ابتدآء المسئلة على حد ما قال الشاعر « نظرةٌ فابتسامةٌ

فسلامٌ » ومتى ارخى الليل سدولهُ يقف تحت نافذة الحبيبة ويناجيها باشواقهِ ومذ ذاك يصير المغرب والنافذة موعد التقآء الحبيبين فيقضيان الساعات الى ما بعد منتصف الليالي على هذه الصورة غير مبالين بالبرد ولا المطر و بعد ان تمرّ عليهما عدة اشهر فاما ان يقترنا او ان يفترقا الى ما شآء الله . وهذا ليس مما يقع في الندور ولكنها عادة جارية في البلاد فانك لا تكاد تمرّ في احد الشوارع بعد المغيب الا ترى في كل نافذةٍ فتاةً وتحت كل نافذةٍ عاشقاً و ربما وقفت اثنتان او ثلاث في نافذة واحدة وكان الخطّاب كذلك وهم كما ذكرنا في الشارع العام . وهذه الحسنة ايضاً اقتبسها المكسيكان عن اخوانهم الاسپنيول وهي كثيرة الشيوع في اسپانيا حتى ان ناپوليون الثالث خطب الكنتس دي مونتيخو من النافذة وهي التي صارت بعد ذلك الامبراطورة اوجيني . واغناطيوس لويولا ادلت اليهِ خطيبتهُ حبلاً فصعد اليها الى النافذة ثم انتهى امرهما بالتقاطع وعلى اثر ذلك انخرط في سلك الجندية ثم انشأ شركة الجزويت المشهورة

ج * ن

اسئلة واجوبتها

القاهرة ـ عثرت في الجزء الخامس من مجاني الادب (ص ١٩١) على قصيدة عنوانها « زهرية عنتر بن شداد » ولدى مطالعتها وجدت فيها الفاظاً كثيرة لم افهم معناها وذلك مثل قولهِ منها

والجوُّ بين مقلّسٍ ومغلّسٍ بتغزُّلٍ وتبرُّقٍ وتسلسل
والطير بين مفردٍ ومغرّدٍ ومرنّمٍ ومرخّمٍ ومكلّلِ

والزهر بين مفتَّحٍ ومطرَّحٍ ومفوَّحٍ وملوَّحٍ لم يكملِ
مابين منشورٍ كثوبٍ معلمٍ ومفوَّفٍ ومزوَّقٍ وممللِ
والورد بين مبهجٍ ومفوَّجٍ ومبهرجٍ ومرهَّجٍ ومجللِ

وهلمَّ جرًّا من مثل هذا الطرز مما ان كان عنترة حقاً هو قائلهُ فلاشك انهُ كان سكران في الحديقة التي يصفها . . . والا فهل لكم ان تخبرونا ما معنى المقلّس والمغلّس في وصف الجوّ وكيف يكون ذلك منهُ بتغزُّل وتبرُّق وتسلسل وما معنى هذه الالفاظ هنا . ثم ما المراد بالطير المفرّد وما الفرق بين المغرّد والمرنم وماذا اراد بالمرخّم وما المناسبة بين المغرّد وما يليهِ و بين المكلل وهلمَّ جرًّا الى آخر ما هناك . ارجو الجواب على ذلك ولكم الفضل ديمتري نقولا

الجواب ـ قد علمتم ان عنترة كان عبداً اسود لان امهُ أَمَةٌ زنجية فلعلَّ هذه الالفاظ من لغة اخوالهِ العبيد . . . .

آثار ادبيّة

السحر الحلال في شعر الدلاّل ـ اهدى لنا حضرة الكاتب الفاضل الالمعيّ قسطاكي بك الحمصي نسخةً من رسالةٍ لهُ بهذا العنوان ضمَّنها ترجمة الشاعر الاديب الرحالة المرحوم جبرائيل الدلاّل احد اعلام مدينة حلب وفضلآئها المشهورين ذكر فيها تاريخ حياتهِ ونشأتهِ واسفارهِ وجانباً من مختارات شعرهِ ونخب رسائلهِ فجآءت فيما يزيد على اربعين صفحة . وقد القى عليها من لطائف انشآئهِ وطلاوة اسلوبهِ ما جعلها على الحقيقة كتاب

ادبٍ تروق مطالعتهُ ولا تُملّ مراجعتهُ فنثني على حضرتهِ اطيب الثنآء لما عُني بهِ من احيآء هذا الاثر ونحضّ المطالعين على ادّخار هذه الطرفة والتمتع بما احتوتهُ من محاسن الغُرَر

المنتحل - هو سفرٌ نفيس من مؤلفات الامام ابي منصور الثعالبي الشهير جمع فيهِ كل ما رقّ وراق من جيّد الشعر ومحكمهِ مما يستعين بهِ ارباب الانشآء ويُتمثل بهِ في اثنآء المطارحات والمساجلات واخرجهُ في خمسة عشر باباً في اغراضٍ مختلفة « مما ينخرط في سلك الرسائل والمخاطبات ويندرج في اثنآء الاخوانيات والسلطانيات ويستعمل في سائر انواع المكاتبات » . وقد عُني بطبعهِ بعد تنقيحهِ وتصحيح روايتهِ حضرة العالم الفاضل الشيخ احمد ابي علي امين المكتبة البلدية بالاسكندرية وفسّر ما فيهِ من الالفاظ الغريبة ثم ختمهُ بذيل اورد فيهِ تراجم من ذُكر فيهِ من الشعرآء وهم نحو مئة وستين شاعراً من قديم ومولَّد سرد اسمآءهم على ترتيب حروف المعجم وسماهُ « المنتخَل في تراجم شعرآء المنتحَل » . فجآء كتاباً جليل الفائدة لا يستغني عنهُ منشئٌ ولا اديب ولا يعدم فوائدهُ المترسل والشاعر لما يتضمن من الفاظ الخاصّة واساليب الشعر الصحيح

وقد تصفحنا ما وسعنا تصفُّحهُ منهُ فوجدنا ان المصحح لم يدّخر وسعاً في تنقيحهِ وتهذيبهِ واخراجهِ على اصحّ الصور وامثلها مما قضى فيهِ ولا ريب اشد العنآء كما يدل عليهِ ما ذكر في اولهِ من نموذج اغلاط النسخ في النسخة الوحيدة التي وقعت اليهِ مما لا يُظفَر بصحتهِ الاّ بعد جهد التنقيب

والامعان في تقليب الصحف وكفاهُ بذلك فضلاً يشهد لهُ بالاخلاص في خدمة اللغة وأنهُ ممن يقدرون الآثار العلمية حق قدرها

بيد أنّا لا بدّ ان نستأذنهُ في ايراد بعض ما مرّ بنا من الهفوات التي بقيت من عبث الناسخ او نشأت من سهو الطابع مما لاشك انهُ لا يفوت مثل علمهِ وان تخطاهُ نظرهُ في التصحيح لِما لايخفى وجه العذر فيهِ . وذلك كما جاء في صفحة ١٧ حيث رُوي قول المتنبي « بكتب الامام كتابٌ ورد » وصوابهُ بكتب « الأنام » كما لا يخفى وهو المرويّ في ديوانهِ . وفي هذه الصفحة « وتفاءلتُ في الظهور على الواشي . . » والوجه « بالظهور » لانهُ يقال تفاءلت بالشيء ولا يقال تفاءلت فيهِ . وفي صفحة ٢٤ رُوي قول الشاعر

بدا بالمعاني وتهذيبها فأبرزها كالوجوه الحسان

وقدَّرَ الفاظهُ بعد ذاكَ على ما اقتضتهُ قدود الغواني

فقولهُ « قدود الغواني » هو ولا شك من بقايا تحريف الناسخ والمقام يقتضي قدود « المعاني » كما هو ظاهر. ومن هذا القبيل ما جاء في صفحة ١١٩ من قول الشاعر

الى كم يكون العتب في كل ساعةٍ وان لا تملينَ القطيعة والهجرا

ولايخفى ان الشطر الثاني مختلٌّ في المعنى والاعراب والوجه « وكم » لا تملينَ . و مثلهُ ماجاء في صفحة ١٢٥ من قول الآخر

ليَ جارٌ كلما قلتُ جرى وتشوَّقتُ لهُ ينقطعُ

وصحتهُ وتشوقتُ « اليهِ » لان القافية ساكنة . واغرب منهُ ما جاء في آخر

صفحة ١٧٧ من قول الآخر

ولم نرَ كالمعروف بدعاً حقوقهُ ‏ ‏ ‏ ‏ ورُبما ضرَّ عند الحاجة المطرُ

وهما شطران من بيتين كلٌّ منهما من بحر. وربما نُسِب بعض الابيات الى غير قائلهِ كما جآء في اول صفحة ٥٨ حيث رُوي بيتان للمتنبي نُسب اولهما الى عليّ بن الجهم والثاني الى البحتري ولعل هذا من اصل التأليف لان المؤلف رحمهُ الله كثيراً ما كان يتفق لهُ مثل ذلك كما نبهنا على بعضهِ في التذييل على شرح ديوان المتنبي ولهُ هنا نظائر اخرى كما ترى في صفحتي ٢٣٨ ـ ٢٣٩ وصفحتي ٢٥٣ ـ ٢٥٤ . وبهذا القدر في هذا المقام كفاية

بقيت لنا كلمةٌ في تسمية هذا الكتاب بالمنتحَل بالحآء المهملة ولسنا ننكر ان هذا اللفظ كذلك رُوي في وفيات الاعيان وفي فوات الوفيات الا ان ذلك يمكن ان يُحمَل على تحريف النساخ ومانرى الثعالبي الا اراد المنتخَل بالخآء المعجمة اي المنتخَب لانهُ انتخبهُ من عدد كبير من دواوين الشعرآء ولا وجه لتسميتهِ بالمنتحَل لان هذا اللفظ لا يصدق على شيءٍ من مضمون الكتاب . وما قدَّرهُ حضرة الشيخ من انهُ سماهُ بذلك ليشير الى ان ابا الفضل الميكالي انتحلهُ لنفسهِ مستبعَدٌ لانهُ لا يقع في الظنّ ان مثل الميكالي على ما هو معروف من علمهِ وفضلهِ يجوز عليهِ مثل هذا مع وضوح القصد منهُ وانطباقهِ على الواقع ان صحّت هذه الرواية عنهُ

واخيراً فانّا نكرّر ثنآءنا على حضرة المصحح لما عني بهِ من نشر هذا الكتاب وننصح للمتأدبين والكتاب بمقتناهُ . وهو حسن الطبع جيد الورق يقع في ٣٦٠ صفحة وثمنهُ ٢٠ غرشاً اميرياً

فكاهات

الفجآءة [1]

استيقظتُ يوماً سحرًا فخرجت من منزلي وكان النسيم عليلاً منعشاً فما زلت سائرًا الى ان اوصلتني خطواتي الى امام باب حديقة الازبكية فدخلتها وسرت توًا الى محلٍ يظللهُ النبات الغض بالقرب من البحيرة التي فيها فاتكأت على العشب وجعلت اتأمل في محاسن الطبيعة وترتيب يد الانسان . وكانت العصافير في رؤوس الاشجار تترنم وتغرد كأنها تسبح الخالق على ذلك اليوم البهيج قبل خروجها الى عملها اليومي . و بعد ان سرحت افكاري في مواضيع شتى خطر لي ان اكتب روايةً وكان سكون المحل وبهجتهُ يحببان مثل هذا العمل فأخذت قلمي وورقاً كنت احفظهُ في جيبي ثم اشعلتُ لفافةً و بدأت في الكتابة . ولكنني لم اكد اخط كلمةً واحدة حتى شردت افكاري فتوزعت في انحاء عديدة فأرسلت ورآءها رائد الذاكرة ليجمعها فلم تزدد الا تشتتاً ونفورًا و بقيت نحو نصف ساعةٍ اجاهد في ذلك فلم اصادف اليهِ سبيلاً واخيرًا ارجعت اوراقي وقلمي الى مخبئهما في جيبي. واذا بصوتٍ قرع اذني في ذلك السكون على غير انتظارٍ مني فأصخت بسمعي وعلمت ان المتكلم فتاة في اوائل العمر وهي تقول بلهجةِ الحنو باللغة الانكليزية الفصحى ولماذا اراكِ دائماً تبكين اذًا . . . فأجابها صوتٌ آخر بنفس الرقة والعذوبة أبكي يا بنيتي على حظي الاسود واسألهُ تعالى ان لا يجعل نصيبكِ كنصيبي . ثم تبع ذلك تنهدٌ من قلب جريح وكلماتٌ متقطعة من صاحبة الصوت الاول لم اتمكن من سماعها تماماً . ودفعني الاستغراب الى مشاهدة صاحبتي الحديث فنهضت من موضعي واشرفت من بين الاغصان الملتفة فرأيتُ ابنةً لا تتجاوز الرابعة من العمر تقودها بيدها سيدةٌ مرتدية

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

بجبرةٍ سوداَء وقد رفعت عن وجهها برقعاً من الحرير الناعم الرفيع فأزاحتهُ الى أعلى رأسها لتتمكن من مرأى ما حولها . وتبعتهما بنظري الى ان بلغتا مقعداً حجريّاً على حافة تلك البحيرة الصغيرة فجلستا تتأملان طيوراً من الاوزّ كانت تستحمّ في المياه . فرأيت في هيئة المرأة ما ظهر لي منهُ انها من الحريم التركي المصري ولكن ما سمعتهُ من كلامها حقق لي انها انكليزية الاصل أوانها تربّبت في انكلترا لانهُ لا يمكن ان تكون تناولت هذه اللغة بالتعليم وادركت هذه الغاية من حسن النطق بهـا . فزادت بي الحيرة وحملني حب الاستطلاع على ان سرت من مكاني متوجهاً الى الباب الآخر فمررت بالقرب منهما وبودّي ان استطيع مشاهدة السيدة عن قرب . ولما كدت ابلغ مكانهما سمعت الام تقول اواه فانهُ لو كان لي على الاقل من اشكو لهُ همي وانتفع بمشورتهِ لهان عليّ تحمل هذا العذاب . وما سمعت هذه الشكوى حتى شعرت ان الدم قد صعد الى وجهي وخفق قلبي فلم اتمالك ان اقتربت من السيدة وقلت لها بلغتها الانكليزية اظن ان السيدة ان سمحت لي ان اكلمها ليست من بنات مصر . وظهر لي انها دهشت من تجاسري على محادثتها ولكنها القت عليَّ نظرةً من عيني جؤذر ينبعث منهما نور يسحر القلوب وقالت لا بل انا انكليزية . قلت كنت تاكدت ذلك لو لم يموّه الحقيقة عليَّ هذا اللباس الذي انتِ مرتدية بهِ . وقد سمعت على غير قصدٍ مني عبارتين منكِ علمتُ انكِ على غير ما ترومين من السرور وبما انني غريبٌ مثلكِ فقد اثر فيَّ ما سمعتهُ واجترأتُ على مكالمتكِ فهل في امكاني يا ترى ان اقوم بخدمةٍ أو اسعى في امرٍ ما لمساعدتك . فحدّقت ببصرها في وجهي مدة وهي صامتة ولم يقوَ نظري على الثبات في تلك الطلعة الملائكية فأطرقت الى الارض و بعد هنيهة قالت انك تتكلم بالانكليزية نظيري فهل انت انكليزي . قلت لا ولكني درست هذه اللغة جيداً بكافة فروعها وعاشرت بنيها وتعلمت آدابهم واخلاقهم وهذا ما دعاني الى محادثتكِ بعد ما سمعت شكواكِ . فصمتت هنيهةً وهي تتفرس في وجهي ثم قالت يظهر لي انك صادق فيما تقول ولا يزجرني ضميري عن اطلاعك على حالتي ولعلّ الله ساقك اليَّ لتجدّد في نفسي بقية الامل التي كادت تضمحلّ .

ولكن التمس منك ان تعرفني بنفسك اولاً وسأعرفك بنفسي لدى تلاوة حديثي. فذكرت لها اسمي وان محل شغلي مجتمع غرائب تجارية تقصدهُ السيَّاح ثم جلست بازآئها على جانب البحيرة وكانت ابنتها الصغيرة تتوق نظيري الى سماع ما ستقصهُ علينا والدتها فساد سكون عميق كان يرن فيهِ صوت المتكلمة الرخيم فقالت

اني وُلدت في مدينة منشستر من اعمال انكلترا وابواي انكليزيان من اسرة غير دنيئةٍ . فاصابت والدتي حمى النفاس و بعد ولادتي بايام قلائل توفاها الله فكان ذلك اول مصيبة حلت عليَّ اذا لم احسب ان ظهوري في عالم الوجود كان مبتدأ المصائب . وكان والدي في سعة عيش ورخآء ولهُ معملٌ كبير للمنسوجات القطنية يديرهُ بمنتهى الحذاقة والنشاط . و بعد عدة سنوات الَّف رؤساء المعامل في بلادنا جمعيةً غرضها التضييق على الصناع والاستئثار بالسلطة والتلاعب بالاسعار فلم يشأ والدي ان ينضم الى هذه الجمعية وكان ذلك سبباً لخرابنا. فان الجمعية المذكورة مافتئت تسابقهُ وتضايقهُ حتى وقفت حالهُ تماماً وطرأت عليهِ خسائر جسيمة فوقع تحت احمال الديون الباهظة واضطرَّ اخيرًا ان يبيع المعمل بثمن بخس لم يكد يكفي لوفآء الديون. ولما اصبحنا لا نملك شروى نقير وليس في استطاعة والدي ان يتعاطى غير العمل الذي نشأ عليهِ دخل في خدمة الرجل الذي اشترى معملهُ وكان كلما دخل المعمل وخرج منهُ يتخيل لهُ كيف كان فيهِ السيد المطلق ثم اصبح من بعض العملة فتضيق نفسهُ ويضغط عامل الحزن على قلبهِ فيذيب من قوتهِ وصبرهِ فابيضَّ شعرهُ وانحنى ظهرهُ ولم اعد أرى فمهُ متبسماً من ذلك الحين

وكان لصاحب المعمل الجديد ابنٌ في مقتبل الحياة يدعى وليم رآني يوماً فولع بي واشتدَّ هيامهُ وكنت قد بلغت السادسة عشرة من عمري فاتاني يوماً وشرح لي حبهُ وسألني ان اقابلهُ بالمثل وان اعدهُ بان اكون لهُ زوجةً . وختم حديثهُ بقولهِ ان انا وافقتهُ على طلبهِ فانهُ يرفع شأن والدي ويقيمهُ مديرًا ويزيد راتبهُ والاَّ فانهُ يضايقهُ ويطردهُ من عملهِ ويتركنا في اسوأ حال . اما انا فلم اكن اميل الى هذا الفتى بل كنت اكره ان اقابلهُ لفظاظة طباعهِ وسوء آدابهِ وعلى الخصوص لاني كنت احب

ابن عمي وهو فتى يدعى شارلس هيل ادركهُ اليتم صغيرًا فاخذهُ والدي ورباهُ معي فكنا كأن الطبيعة اوجدتنا معًا ليكون احدنا للآخر وكان يعمل مع ابي ايضًا . فلما سمعت من الفتى هذه الكلمات كدت اقع مغشيًّا عليّ ولم اجسر ان اصرّح لهُ بالرفض مخافة ان يحقق ما قالهُ من ايقاع الاذية بوالدي فتساقطت دموعي بغزارة وبعد قليل توسلت اليهِ ان يمهلني مدةً اراجع فيها افكاري قبل ان اجاوبهُ آملةً اني بهذا التأجيل اكسب وقتًا اطلب فيهِ الى الله ان يرشدني الى طريقة التخلص بها من محبي هذا بدون ان يحنق على والدي. ولم اذكر لابي ولا لابن عمي شيئًا مما جرى فقضيتُ اياماً لا اكاد اذوق قوتاً وبان تأثير هذه الانفعالات عليّ بكل وضوح . فقلق والدي وشارلس وبذلا وسعهما في مداواتي بالتنزه وانواع المسرات ولم يكونا يعلمان ان في الصدر حزازةً دامية لا يمكن شفاؤها الا بما هو اشدّ منها ضررًا . وبعد شهر من تلك المقابلة المشؤومة جاءني وليم ثانيةً طالبًا مني بالحاح شديد ان اعطيهُ الجواب النهائي فصرفنا ساعةً قضيت اكثرها بكاءً ونحيبًا ولم استطع ان اجيبهُ بكلمة . فخرج محنقًا وقال سأنتظر الى الغد فقط فان لم احصل على جوابكِ ترين اباكِ وابن عمكِ راجعين من محل شغلهما مطرودين طردًا . فسقطت على مقعدٍ في غرفتي واستخرطت في البكاء ثم جثوت وتضرعت الى الله ان يسهل لي طريقة الخلاص من معذبي هذا ولو بموتي . اما وليم فانهُ توجه توًّا الى المعمل وقابل والدي فقال لهُ قد سألتُ ابنتك بلانش امرًا وينبغي ان تجاوبني عليهِ غدًا صباحًا من غير بد . فلما جاءَ والدي في العشية ورأى ما انا فيهِ مع اجتهادي في اخفاءِ الامر استدعاني اليهِ والحّ عليّ ان اطلعهُ على ما حصل بيني وبين وليم .فاضطررت ان افعل واخبرتهُ بالواقع تماماً . فلمحت في وجههِ سحابة كدر مرّت بسرعةٍ ثم اخذ في ملاطفتي ولامني على عدم اخبارهِ بذلك من اول الامر ثم وعدني انهُ سينظر في طريقة خلاصي من وليم بدون ضرر . وهكذا رجعت اليَّ نفسي فنزلنا الى غرفة المائدة واكلنا مع ابن عمي عشاءً هنيئًا ولم نكد نفرغ حتى نهض ابي فلبس قبعتـهُ وخرج قائلاً انهُ ذاهب لزيارة صديق . وحدثني قلبي انهُ يضمر غير ما يقول وكانت الحقيقة انهُ توجه الى بيت وليم فقابلهُ

وأنَّبهُ على تهديده ِاياي ومخاطبته ِلي في شؤونٍ كهذه بدون استشارتهِ ثم قال لهُ واعلم يا وليم ان بلانش لا تريدك فلاتطمع فيها . فقال وليم بمنتهى الشراسة واعلم انت ايضاً ان المعمل لم يعد في احتياج اليك فتعالَ غداً مع شارلس لتأخذا ما بقي من اجرتكما ولا تعودا تريانى وجهيكما بعد ذلك . فقال ابي بل نترك لك المستحق لنا مكافأةً لك على تخليصنا من مشاهدة وجهك القبيح ومعاشرة آدابك الفاسدة. وكنت انا وشارلس ننتظر والدي في الحديقة فلما عاد كان تأثرهُ شديداً حتى انهُ مرّ بجانبنا ولم يرنا حتى كلمناهُ ثم دخلنا معاً وقصَّ علينا ماحصل. فشقّ علينا الامرجدّاً ولكن والدي كان يسلينا ويعزينا ويقول لنكن واثقين برحمة الله فانهُ لا يترك بنيهِ ولا يحرمهم حظّاً حتى يقضي لهم بافضل منهُ . آه لقد صدق والدي وقضى الله بالحظّ الافضل ولكن لهُ لا لنا فانهُ بعد ذلك بمدةٍ قصيرة افتقدهُ بمرض كان سبب وفاتهِ وفاضت روحهُ ويداهُ ممدودتان الواحدة على رأسي والاخرى على رأس شارلس

ثم شهقت بلانش ومنعتها العبرة من متابعة الحديث فاخذت اسليها الى ان سكن روعها فمسحت عبرتها ثم عادت الى اتمام حديثها فقالت

وشمر شارلس ابن عمي عن ساعد الجد والنشاط وكان يسعى في البحث عن عملٍ لهُ فصرف اياماً بدون جدوى وسُدّت في وجههِ ابواب الرزق من كل جهة فاضطرّ اخيراً ان ينتظم في سلك الجندية وعلم ان ذلك سيكون ضربةً اخرى فوق مصائبي ولكنهُ اقنعني بوجوب ذلك وعللني بالآمال انهُ سيترقى يوماً الى رتبة لائقة فنقترن ونعيش بسرور ينسينا المرارة الماضية . وتجلدت انا ايضاً فوعدتهُ انني انتظر ذلك وأساعدهُ بصلواتي وانني سأحافظ على حبهِ وذكرهِ مما لم يكن يشك فيهِ قطّ . وفي الشهر الثالث من انتظامهِ في الجيش نشبت الحرب الترنسفالية المشهورة فكانت فرقتهُ اول الفرق التي صدرت لها الاوامر بالسفر الى تلك البلاد . وكان يوم سفر شارلس اشبه بيوم وفاة والدي وكان كلٌّ منا يغالب عواطفهُ بالتجلد رأفةً بالآخر. وبعد سفر شارلس كان لديّ مبلغ قليل من المال جمعت بعضهُ من التوفير والبعض الآخر مما تركهُ لي والدي فسافرت الى ليفربول واكتريت غرفةً في بيتٍ باجرة

يسيرة وكنت اعيش بمنتهى الحكمة والتقتير . ومرّت عليَّ سنة في تلك الحال كنت اكاتب فيها شارلس ويكاتبني فيخبرني عن احواله ِ ولا تسل عن سروري عندما بلغني منهُ انهُ رُقّي الى رتبة ملازم جزاآء اقدامهِ وبسالتهِ. وفي منتصف السنة الثانية انقطعت عني اخبار شارلس فقلقت جدًّا وكنت انتظر الجرائد بشوق شديد لعلي ارى فيها خبرًا عنهُ الى ان كنت ذات يوم اطالع في احداها فوجدت خبرًا عن الفرقة التي فيها شارلس انها حاربت في موقعة شديدة امام بريتوريا ومع قلة عددها وكثرة رجال العدو فازت فوزًا مبينًا ولم يقتل من رجالها الا القليلون . ثم يقال في الرسالة ان ممن ابلى البلآء الحسن في هذه المعركة الملازم شارلس هيل فانهُ كان امام رجالهِ غير مبالٍ بالاخطار يقودهم بمنتهى البسالة والاقدام وينفخ فيهم روح الحمية التي لو لم يكن هو ومثالها لما فازت جنودنا في تلك الموقعة. ولكنهُ ما كاد يفرح بنصرتهِ هذه حتى اصابتهُ رصاصة اطارت قطعةً من جمجمتهِ فسقط قتيلاً وقد ابدى السردار والقواد مزيد اسفهم على خسارتهِ

فلما قرأت ذلك شعرت اولاً كأن مجرًى كهربآئيًا أُطلق على جسدي فجمَّد دمي ويبَّس اعضآئي ثم سقطت الجريدة من يدي ولم اتمكن من ان اتحرك لرفعها ولبثتُ مدةً كأنني شخصٌ حجريٌّ . وشعرت لاول مرة في حياتي انني اصبحت حقيقةً وحيدة في هذا العالم الواسع وكان امامي مرآة في الحائط تعكس صورتي فخلتها شبح الموت آتيًا ليأخذني الى شارلس فأطبقت اجفـاني وقلت هآءنذا . وغاية ما اتذكرهُ انني شعرت كأني اسقط الى هوة القبر ثم غبت عن الوجود . . . . ولما افقت وجدت نفسي مطروحة على الارض والكرسي مرميٌّ بجانبي وقد خرج الدم من فوق صدغي الايمن وجمد على جرح اصابني في تلك السقطة . وقضيت اياماً لا اذكر شيئًا مما اجريتهُ فيها ولولم تعتنِ بي صاحبة البيت الذي كنت اقيم فيهِ — ويا ليتها لم تفعل — لكنت من زمنٍ طويل قد اصبحت جثةً هامدة

اما حياتي هناك فأصبحت في غاية المرارة والضيق ولم اعد اطيق النظر الى تلك البلاد التي يذكرني كل ما اراهُ فيهـا بأهلي الذين فقدتهم ومصائبي المتواترة عليَّ .

فقضيت اياماً كفاقدة العقل الى ان مررت يوماً امام مخزن قرأت على بابهِ اسم محل كوك الشهير وتحتهُ اعلان يفيد ان الشركة المذكورة مستعدة لنقل السياح الى مصر بأجور تختلف باختلاف الدرجات. ولا ادري ما الذي دفعني الى الرغبة في المجيء الى الى هذا القطر غير اني رغبت في مغادرة تلك البلاد لعلمي اني اذا كنت في ارض غريبة لا اخجل من تعاطي أي خدمةٍ أو عملٍ اتفق اذا نفدت دريهماتي واحتجت الى القوت . وهكذا دخلت المحل المذكور واكتتبت مع اصحاب الدرجة الثالثة ودفعت الاجرة المعينة . ولما جآء موعد السفر وركبت الباخرة ألقيت على وطني نظر الوداع الاخير غير عالمة بما خبأهُ لي الغيب

ولما بلغت القاهرة نزلت في فندق يوافق حالتي المالية . وكانت ايامي الاولى في القاهرة غير مملة لما رأيتهُ فيها من الحركة الدائمة والمناظر الجميلة والآثار القديمة ولكن لما جآء الصيف اخذت اشعر بضيق المعيشة والانفراد . وكانت النقود الموجودة معي قد قاربت النفاد فأعلنت في احدى الجرائد اني اروم الاستخدام بصفة مربية للاولاد فلم احصل ولا على ذلك ايضاً . وساقني يوماً حظي الاسود فخرجت من الفندق وظللت سائرةً الى ان بلغت جسر قصر النيل فوقفت عليهِ اراقب مياههُ الجارية بسرعة في معظم فيضانهِ وجال في خلدي ان ألقي بنفسي الى ذلك التيار علهُ يريحني من عذابي فيكون ارحم من معاملة الدهر لي ولكن بقية من الديانة في صدري كانت تحارب ارادتي هذه وتغلبت عليها فأسرعت الخطى حتى ابتعدت عن الجسر وسرت على غير هدًى في الطريق اليمنى المؤدية الى اواسط الجزيرة وادركني الكلال فرأيت شجرة غضة جلست تحتها طلباً للراحة . وبعد هنيهة جآءت عربة يقودها اثنان من جياد الخيل يسوقهما فتى حلو الشمائل ناضر الشبيبة تلوح على هيئتهِ ملامح اللطف والانس فاستوقف عربتهُ قرب الشجرة قبل ان يراني ثم حانت منهُ التفاتة فنظرني فاعتذر عن وقوفهِ بجانبي على غير قصد . ورأيت فيهِ سمة العظمة والشرف والغنى فقلت لهُ لا بأس يا سيدي ولكن اسمح لي ان اسألك هل عندك عيال . قال نعم عندي عيال هي عيال والدي اما انا فلست بمتزوج . وصبغ

الحيآء وجهي لاني خشيت ان يكون قد فهم مني غير ما اريد فأدركتهُ للحال قائلة انما سألتك عن العيال اريد هل عندكم اولاد صغار تطلبون لهم معلمة أو مربية فاني قد ارصدت نفسي لهذا العمل. فقال ربما وجدت لكِ عملاً فأين اراكِ. فأعطيتهُ عنوان الفندق و بعد ان تحادثنا حصةً من الزمن عرض عليَّ ان يوصلني في عربتهِ فشكرتهُ ورفضت وسار وهو يتلفت الى جهتي. وفي اليوم الثاني زارني الفتى المذكور في الفندق وتكلمنا فوجدت فيهِ لطفاً عظيماً ورقةً شرقية وسررت بحديثهِ فكان يزورني دائماً ويعدني انهُ ساعٍ بايجاد شغلٍ لي. واعلمني انهُ ابن احد الباشوات واسمهُ عمر بك وانهُ لم يتزوج حتى ذلك الحين لانهُ سافر مرارًا الى اوربا ولم يعد يرى في بنات جنسهِ من يود ان يقترن بهما ثم ذكر لي انهُ قد احبني ويروم ان اقبلهُ زوجًا لي. فارتعش جسمي عند سماع هذا الكلام وقلت لهُ كيف تفكر في ذلك وانت غريب الجنس والدين عني. قال لا يهمني ذلك البتة وأعدكِ انني لا اعترضكِ في مذهبكِ. و بعد ان الحّ عليَّ في هذا الطلب فكرت فيما قالهُ وأعدت نظري في احوالي الحاضرة فوجدت الامر نعمةً قد ساقها اليَّ القدر لخلاصي من الشقآء الذي وصلت اليهِ فأجبتهُ الى ما ارادهُ واقترنت بهِ. وكان الاحتفال بقراننا عظيم الابهة والجمال والزينة مستكمل اسباب الترف والسرور حضرهُ عدد غفير من سراة القاهرة وكبرآئها ووجدت نفسي في قصرٍ عظيم يحتوي على جميع اسباب الغنى والعظمة وفوق كل ذلك محبة عمر الشديدة لي فأيقنت ان مصائبي قد انتهت وابتدأت في حياة السعادة والهنآء. وخطر لي اذ ذاك ما كان يقولهُ لي ابن عمي شارلس وكيف كان يؤمل ان اعيش واياهُ على مثل تلك الحال فلم اتمكن من حبس نفسي عن ذرف الدموع. وكان لعمر شقيقة يحبها جدًّا توفيت وتركت ابنةً صغيرة في الثالثة من عمرها تدعى عفت فأخذها عمر وجعلها ابنةً لنا وهي هذه التي بجانبي وتظنني امها

وما كادت تتم السنة الاولى من زواجنا حتى رأيت في عمر تغيرًا وانقلابًا عظيمين فصار لا يجيء البيت الا نادرًا لينام ثم صار يسيء معاملتي فمنعني من الذهاب الى الكنيسة ثم امرني ان اغيّر لباسي وارتدي بهذه الهيئة الشرقية فكنت لا اخالف

لهُ امرًا لعلمي انهُ زوجي وعليَّ طاعتهُ . وسعيت لاعلم ما الذي جعلهُ في هذا التغير فعلمت انهُ قد سقط في شرك بعض بنات الهوى اللواتي ينصبن حبائلهنَّ في حانات هذه الجهات فجعلنَ عمر عبـدًا لهنَّ يدعونهُ يوميًّا الى مسامرتهنّ وتعاطي كؤوس الشراب الى ان تفقدهُ الخمرة عقلهُ فيبدد عليهنّ الاموال الطائلة ويعود الى بيتـهِ عند بزوغ نور النهار لينام . وتقدمت اليهِ يومًا لاردعهُ عن عملهِ هذا واذكـرهُ بواجباتهِ الزوجية فاستشاط غيظًا ونفر مني واعدت عليـهِ الكرة مرة اخرى فلطمني ورفسني وسقطت الى الارض مغمًى عليّ . واحاطت بعمر عصبة من اولاد جنسهِ ورتبتهِ فكانوا ينتقلون بهِ من رذيلةٍ الى ارذل ومن منكر الى انكر حتى اصبح كفاقد العقل من كثرة تعاطي الحشيش والمسكر وادمان السهر والجولان . هذا وامواله تنفق بدون حساب وتتدفق من بين اناملهِ تدفق الماء . وكثيرًا ما كنت انتظر عمر ساهرة الى الصباح فيعود محمولاً على ايدي رفاقهِ أو خدمهِ ولا ازال حتى الآن في هذه الحالة الشقية وهو لا يسأل عني الا ليضايقني ولا يواجهني الا ليلطمني ولا يكلمني الا ليشتمني فآخذ هذه البُنيَّة واسير بها غائبة عن البيت مدة وجودهِ فيهِ وكثيرًا ما اقصد هذه الحديقة لقربها من بيتنا وجمال منظرها حتى اذا وقفت امام هذه البحيرة يعاودني فكر التخلص من هذه الحياة المرة بالانتحار لولا اشفاقي على مولودٍ سيظهر الى عالم الوجود قريبًا

ولما انهت بلانش قصتها ورأت التأثر الشديد البادي على وجهي قالت لم يخطىء ظني فيك ايها الصديق وغاية ما ارجو منك ان تعدني بمقابلتك حينًا بعد آخر فكفاني ان ارى من يكلمني بلغتي ويلذني حديثهُ فيسليني بعض التسلية عما انا فيهِ من المصائب . فاخذت اخفف عنها والاطفها ووعدتها بمقابلتها في يومٍ آخر وكنا كثيرًا ما نجتمع ونتفاوض فاعلم منها ان عمر لا يزال يزداد في شرورهِ وانغماسهِ في الرذائل والشهوات

.　　.　　.　　.　　.　　.　　.　　.　　.　　.　　.

وذهبت ذات يوم من شتاء سنة ١٩٠٣ الى محل شغلي وكانت السياح ترد اليهِ بين مشترٍ ومتفرج ورأيت رجلين بينهم قد وقفا امام مومياء يتفرسان فيها فقال احدهما

للآخر ، لو كانت عادة التحنيط باقية الى الآن لما بُعثت من قبرك ، فاستغربت هذا الكلام وسألتهُ عما يعنيهِ فقال لي ان صديقي هذا قد قام من الموت . فسألت الرجل عن الامر فقال لي انهُ كان ضابطاً في الجندية واصابتهُ رصاصة في رأسهِ كسرت جمجمتهُ والقتهُ على الارض قتيلاً وان الجنود جاءت بعد الموقعة ترفع القتلى فرفعوهُ معهم ونقلوهُ الى محل الدفن . واستغرقت الاستعدادات المتبعة في مثل تلك الحالة نحو يوم كامل ثم اخذوا في مواراة القتلى في التراب بعد فحص ثيابهم واخذ اوراقهم فلما وصلت النوبة اليهِ ومدّ المأمور يدهُ الى جيب صدرهِ شعر بضربات قلبهِ فذُعر ونادى الطبيب للحال ففحصهُ فوجد انهُ لم تزل فيهِ بقية من الحياة . فنقلوهُ الى المستشفى ولبث فيهِ نحو ثلاثة اشهر زال في نهايتها كل خطر على حياتهِ و بعد ستة اشهر اخرى أُذِن لهُ في العودة الى انكلترا فعاد و بقي فيها الى هذه السنة فاستحق « اجازةً » جاء فيها القطر المصري لتغيير الهواء

وكنت انا اسمع الحديث بقلبٍ خافقٍ وقد ملكني العجب والاستغراب فما صدقت ان فرغ من كلامهِ حتى صحت بهِ اسمك اسمك ما هو اسمك . فدُهش الرجل شديداً وقال اسمي الملازم شارلس هيل فماذا يهمك ذلك . فقلت وقد اخذ مني السرور مأخذهُ يهمني ويهمك كثيراً فانتظرني قليلاً وكان قد قرب ميعاد انتهاء عمل النهار فخرجت معهُ وهو متعجب وقد ظنني ولا شك فاقد العقل . فلما بلغنا الفندق الذي يقيم فيهِ خلوت بهِ وسردت لهُ ما سمعتهُ من بلانش وما علمتهُ منها في اجتماعاتنا التالية فكاد الرجل يجنّ فعلاً . ثم اخبرني انهُ سعى جهدهُ بعد عودتهِ الى انكلترا للوقوف على اثرها فلم يمكنهُ ذلك وظن اخيراً انها ماتت . ثم صاح بي قم بربك وخذني اليها لتعود اليَّ حياتي . فاستمهلتهُ الى صباح الغد ووعدتهُ ان اجمعهُ بها وكان اليوم الثاني موعد اجتماعي ببلانش حسب العادة ولما ذهبت الى الفندق في في الصباح رأيت شارلس ينتظرني على بابهِ وقد دلّت هيئتهُ على انهُ لم ينم تلك الليلة فسرت بهِ ودخلنا حديقة الازبكية الى المكان المعهود . وكانت بلانش قد سبقتنا فلما رأتني قامت لاستقبالي كالعادة بدون انتباه الى ان بصحبتي آخر . ولما وقع

نظرها عليهِ صاحت صياح الخائف اذا رأى شبحاً يقوم من لحدهِ ثم اسندت ذراعها الى شجرة بالقرب منها وهوت ساقطةً الى الارض . وكنت انتظر مثل ذلك فاسرعت واخذتها بذراعيّ قبل ان تسقط . ولما عادت اليها قوتها فتحت عينيها وقالت-بر بك ايها الصديق ما الذي دفعك الى احضار ارواح الموتى . فقلت سكّني روعكِ يا سيدتي فان الواقف امامكِ الآن ليس شبحاً بل هو حقيقةً ابن عمك شارلس هيل . فقالت اخبرهُ اذًا اخبرهُ بكل شيء وعادت الى غيبوبتها . وكان شارلس قد اخذها بين يديهِ ودموعهُ تتساقط على وجهها تساقط المطر فكان منظرهما على تلك الحالة مما لم ارَ ولم اسمع اشدّ منهُ تأثيرًا . فصرفنا ساعة او اكثر وابت بلانش الا ان نرافقها الى بيتها ففعلنا وسألتها عن زوجها فقالت انهُ الى حين خروجي لم يكن قد عاد بعد ولا اظنهُ يعود اليوم . ولكننا ما بلغنا القصر حتى رأينا الخدم يجرون وعلى وجوههم هيئة الرعب والاضطراب ولدى البحث علمنا ان عمر بك عاد الى بيتهِ في الصباح في حالة سكرٍ عظيم وكان الحشيش قد اضاع رشدهُ فدخل الى غرفتهِ في الطبقة العليا وخرج الى شرفةٍ على غير هدًى فزلت قدمهُ وسقط من ذلك العلو الشاهق فشجّ رأسهُ . فاسرعنا اليهِ وحملناهُ واستدعينا الطبيب فوجد بعد الفحص انهُ قد مات . وكانت بلانش واقفة بجانب سريرهِ مستخرطة في البكآء وتعاونت انا وشارلس فاخرجناها الى غرفة اخرى وجعلنا نعزيها فقالت نعم اتعزى ولكن بعد ان افي الزوج حقهُ فمهما فعل عمر فانهُ كان زوجي

وفي اوائل الشهر الرابع من هذه السنة ولدت بلانش غلاماً ذكرًا ورث ما كان لابيهِ من الاموال الطائلة والمقتنيات واصبحت والدتهُ وصيةً عليـهِ . اما ابن عمها شارلس فعاد الى انكلترا ليقدم استعفاءهُ من الخدمة ويعود للاقتران ببلانش . ولا ازال ازورها في بيتهـا الى الآن فنذكر ما مضى وهي تقول لي في كل مرةٍ ان قلبي اوحى اليَّ من اول مرةٍ نظرتك فيها انك ستكون بشير الخير والسلام